مولد المصطفى ﷺ

ألَّفـه الأستاذ

خير الدين وائلي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهَدْي هَدْي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد، فلما لم تعد أكثر الموالد تفي بحاجة العصر ـ تبعاً لسنّة التطور ـ لذا رأينا أن نعرض سيرة الرسول العظيم محمد ﷺ عرضاً جديداً، يأخذ منها القارىء عبرة وتوجيهاً. وقد توخينا أن نسرد ما صح من سيرة النبي ﷺ وأقواله بأسلوب مبسط سهل ليس فيه تعقيد ولا حشو. وقد حافظنا فيه على النهج القديم في الموالد المقفاة التي يسهل إنشادها وحفظها.

وإننا نلفت أنظار المسلمين إلى أن تلاوة سيرة الرسول ﷺ لا ينبغي أن تقتصر على وقت مولده أو في مناسبات معينة فقط، بل يجب علينا دراسة هذه السيرة العظيمة، من عدة كتب صحيحة على الدوام، لنستفيد نحن وأهلونا بما فيها من توجيهات، تثير فينا حماسة الإيمان، وقوة العزيمة، والجرأة في الحق، للاندفاع في طريق الجهاد والإصلاح الاجتماعي.

قال الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «إنا لنروي أبناءنا مغازي رسول الله ﷺ كما نحفظهم السورة من القرآن!».

نسأل الله سبحانه أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه، ويلهم المسلمين التمسك بسنّة نبيِّهم والتأسي بأخلاق هذا الرسول الكريم الذي بُعث ليتمِّم مكارم الأخلاق، وأُرسل رحمة للعالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاستهلال

الحمدُ لله الذي هيَّأ سبيل الخلاصِ للإنسانيَّة بدَعوةِ محمَّد بن عبد الله المُنْقِذَةِ من الأصنام، الذي مدَّن العرب بعد أن كانوا في فَوْضَى الجاهِليَّة، وبعد أن كانوا خاضِعِين للفُرْس والأعجام، همُّهُمْ شنُّ الغاراتِ ونَهْبُ الأموالِ والتفاخُرِ بالعَصَبِيَّة، فصيَّرَهُم أُمَّةً واحدة تنْشُرُ العدلَ والسَّلام، وقَلَبَهُمْ من قبائِلَ مُسْتَعْبَدَةٍ جاهِلَةٍ مُتخاصِمَةٍ فَوْضَوِيَّةٍ، إلى أُمَّةٍ متحرِّرَةٍ مُنَظَّمَةٍ مدَّنَتِ الأنام، وكان مدرسة للعباقرة أخْرَجَت بُنَاةَ الحضارَةِ والتَّقدُّميَّة، أمثال أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعليٍّ والصَّحابة الكِرام. فصلاةُ الله وسلامُهُ وبركاتُهُ على ناشِرِ الهِداية الرَّبانيَّة، الذي شبَّ على الأمانةِ والصِّدقِ وكُرْهِ الخِصام، يَخْتَلي لنفسه مُفكِّراً ومُبْتَعِداً عمَّا كانت تخوضُ فيه البشريَّة، حتى هداهُ الله إلى شريعةِ الإسلام، فعابَ عقائِدَ قومِهِ الباطِلَةِ وهدَمَ النُّظُمَ الوَثَنِيَّة، لمْ يُثْنِهِ عن ذلك حُبُّهُ الأهل والأعمام، ولقد عَرَضُوا عليه المالَ والسِّيادة والمَلَكِيَّة، فأبَى أن يحِيدَ عن شريعةِ التَّوحيدِ والنِّظام، ولم يخفْ بَطْشَ خُصُومِهِ ولا قُوَّتَهُمُ الجَلِيَّة، لأنَّ دعوة الحقِّ ملَكَتْ عليه الزِّمام، فهل رأيْتُمْ كشجاعَتِهِ إذ قام وحِيداً بين أُمَّةٍ وَثَنِيَّةٍ يدْعُو إلى الله والعالَمُ يُواجِهُهُ بالعَداوَةِ والخِصام.

صلواتُ الله وسلامُهُ على مَن قال: «لا طاعَةَ لمَخْلُوقٍ في مَعْصِيَةِ الخالِق».

صلواتُ الله وسلامُهُ على القائِلِ: «يَسِّروا ولا تُعَسِّروا، بَشِّروا ولا تُنَفِّروا».

صلواتُ الله وسلامُهُ على مَن قال: «ليسَ مِنَّا من دعا إلى عَصَبِيَّةٍ وليسَ مِنَّا من قاتَلَ على عَصَبِيَّةٍ وليسَ مِنَّا من ماتَ على عَصَبِيَّةٍ». اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ عليه.

* * *

أَتَيْتَ، والنَّاسُ فَوْضى لا تَمُرُّ بهم ... إلاَّ على صَنَمٍ قد هامَ في صَنَمِ
والأرْضُ مملُوءَةٌ جَوْراً مُسَخَّرَةٌ ... لكُلِّ طاغِيَةٍ في الحُكْمِ مُحْتَكِمِ
مُسَيْطِرُ الفُرْسِ يَبْغي في رَعِيَّتِهِ ... وقَيْصَرُ الرُّومِ مِن كِبْرٍ أصَمُّ عَمِ

يُـعـذِّبـانِ عِـبـادَ الله فـي شُـبَـهٍ   ويَـذْبَـحـانِ كـمـا ضَـحَّـيْـتَ بـالـغَـنَـمِ

* * *

أخلاقه ﷺ

آثرَ المسلمون رسُولهم على أهْلِيهم لأخلاقِهِ الرَّضِيَّة، فما قال لخادِمِه أُفّ، ولا حقدَ على إنسانٍ، وكان يعطِفُ على رَعِيَّتِهِ ويَسْتشير عُقلاءَهم في الأمور الدُّنيويَّة، ويُكرِمُ ضيفَهُ ويحفَظُ حقَّ جارِهِ ويُغيثُ اللَّهفان، يُكَنِّي أصحابَهُ بأحبِّ الأسماءِ إلى نُفوسِهِم الأبِيَّة، ويَبْدَأُ الناس بالسلام، ولا يَحْتَقِرُ إنساناً أيّاً كان. وكان بَشوشاً مع النَّاسِ دائِمَ البِشْرِ سَمْحَ السَّجيَّة، لا يقطعُ حديثَ مُتحدِّثٍ بل ينصَرِفُ إليه بكل اطْمِئنانٍ، نَهَى عنِ اللَّغْوِ وإذا مَزَحَ قال الصِّدْقَ والأشياءَ الحقيقيَّة، وكان كلامُهُ فَصْلاً ليِّناً يَفْهَمُهُ كلُّ إنسانٍ، وكانت نُصْرَةُ المظلُومِ أحَبَّ الأُمورِ إلى نَفْسِهِ الزَّكِيَّة، وما جرَّبَ عليه قومُهُ الكَذِبَ أو قِلَّةَ الإئتِمان، وقد طابَقَتْ أقوالُهُ أفعالَهُ المِثاليَّة، فصارَ المَثلَ الكامِلَ للإنسان في كُلِّ زمانٍ.

* * *

عفوه وصبره ﷺ

لا ينتقِمُ لنفسه أو يغضَبُ لها، وكان الحِلْم فيهِ سَجِيَّة، فلقد عفَا عن أعْدَائِهِ الذين شَنُّوا عليه العُدْوانَ، وطلَبَتْ قَبِيلَةُ هَوازِنَ العَفْوَ من صاحِبِ الشَّريعةِ الحَنِيفيَّة فأطْلَقَهُمْ لأنَّه رَضِعَ في هوازِنَ. فيا للوفاءِ والحنان، ويمُوتُ أولادُهُ وأعِزَّاؤهُ فيَصْبِرُ لكُلِّ بَلِيَّةٍ راضِياً بقضاءِ الله ومُسْتَسْلِماً لحُكْم الدَّيَّان.

الرّسول والأطفال

وكان النبيُّ ﷺ يُلاطِفُ الصِّبْيَةَ وإذا رآهُمْ بادرَهم بالتَّحِيَّة، ولا يَسْتاءُ إذا رُزِقَ بالبناتِ ويُعامِلُهُنَّ بالإحسانِ. حثَّ على تعْلِيمِ الأطفالِ وتقْويتهم والمساواةِ بينَهم بالعَطِيَّة، وكان يُرَبِّيهم على الشجاعَةِ والثِّقَةِ بالنَّفْسِ والإيمان. فيا أيُّها المسلمون كلُّكُمْ راعٍ وكلُّ راعٍ مسؤولٌ عن الرَّعِيَّة، فأدِّبوا أولادَكُمْ ورعِيَّتَكُمْ بآدابِ القرآنِ، وعَلِّمُوهُمْ دِينَهُمُ العَظِيمَ وسِيرَةَ نبِيِّهِمُ السَّوِيَّة ليُرْشِدوا العالَم الحائِرَ إلى شاطِىء الخَيْرِ والأمان.

* * *

صلواتُ الله وسلامُهُ على من قال: «إنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارِمَ الأخلاقِ».

صلواتُ الله وسلامُهُ على القائِلِ: «المُؤمِنُ أليفٌ ولا خَيْرَ فيمَنْ لا يأْلَفُ ولا يُؤْلَفُ».

صلواتُ الله وسلامُهُ على مَن قالَ: «لا يُؤمِنُ أحَدُكُمْ حتى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لنَفْسِهِ».

اللّهُمَّ صلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عليه.

* * *

يا مَنْ له الأخلاقُ ما تَهْوى العُلى ... منها وما يتَعَشَّقُ الكُبَراءُ
فإذا سَخَوْتَ بلَغْتَ بالجودِ المَدى ... وفعَلْتَ ما لا تَفْعَلُ الأنْواءُ
وإذا عَفَوْتَ فَقادِراً ومُقَدَّراً ... لا يَسْتَهِينُ بعَفْوِكَ الجُبَناءُ
وإذا رَحِمْتَ فأنْتَ أُمٌّ أو أبٌ ... هذانِ في الدُّنيا هُما الرُّحَماءُ
وإذا خَطَبْتَ فلِلْمَنابِرِ هِزَّةٌ ... تَعْرُو النَّبِيَّ وللقُلوبِ بُكاءُ
وإذا أخَذْتَ العَهْدَ أو أعْطَيْتَهُ ... فجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ ووَفاءُ

إصلاحه ﷺ للمجتمع

دعا النَّاسَ إلى التَّعاوُنِ والتَّحابُبِ والعدالةِ الاجتماعيَّة، وأنْصَفَ الضَّعِيفَ من القَوِيِّ وقارَب بين الفقراءِ وذوي اليَسار. جاءَ بدِينٍ يغْني عنِ الشُّيوعِيَّة ويُنْقِذُ من شُرورِ الإباحِيَّة ويُشَخِّصَ أمراضَ المجتمع فيصِفُ أحْسَنَ عِلاجٍ في هذا المِضْمارِ، حرَّم الخَمر والزِّنا والقِمار والإسرافَ والحَمِيَّة الجاهِلِيَّة، ودعا إلى العفافِ والشَّهامَةِ والإخاءِ وحُسنِ الجِوارِ، ثار على الخرافاتِ والتَّواكُلِ والجُمودِ وأمر باستخدام القوى الكونية ومنَعَ الطَّمع والبُخل والبطالة والرَّشوة والغِشِّ والاحتكار. كان أوَّل من قرَّر حُقوقَ الإنسان وأزالَ الفُروقَ العُنْصُريَّة، فمنَعَ بذلك الحُروبَ ووطَّدَ السلام في الدِّيار. هل تعرِفون الذي منع استِبداد الحُكَّامَ وقرَّرَ الأُصولَ الشُّوريَّة؟ وأعلن المُساواةَ بينَ النَّاسِ فكُلُّهم مُتساوُونَ أحرار؟ وأنقذ المرأة بِمنْعِ الوَأْدِ واحترامِ الأُمِّ وحفظِ الحُقوقِ الزوجية؟ هل تعرفون الذي فرَضَ طَلَبَ العِلْم على الكِبارِ والصِّغارِ؟ وأنْصَفَ العُمَّال والكادِحين وخلَّص الرَّقِيقَ مِن المُعاملَةِ البربريَّة، ودعا للرِّفْقِ بالإنسان والحيوانِ ومنَعَ الاستِعْمار؟ لا شكَّ أنَّكم تعرِفُونَهُ، فهو محمَّدٌ رسولُ الرَّحمَةِ والإنسانيَّة، وهو الذي لولاهُ لسارَ الكونُ إلى الانهِيار. أعْلَنَ الحربَ على المُرابينَ الذين يُسبِّبونَ الضَّائِقاتِ الاقتصاديَّة، ويمتصُّونَ دماءَ الفقراءِ بالظلم والاستئثار، حضَّ على الرياضةِ، وأمرْ بالصلاة وهي رياضةٌ روحيَّةٌ وجِسْمِيَّة، ودَعا للنَّظافَةِ والمُداواةِ والبُعْدِ عن الأمْراضِ والانتحار، نهى عن التَّقليدِ الأعْمَى ورَفَعَ شأنَ العقلِ والشجاعَةِ الأدبيَّة، وأمر بالتَّيَقُّظ وحرَّمَ الإشاعات الكاذِبَة والخِيانَةَ وإفشاء الأسرارِ، حثَّ على الدَّعْوَةِ إلى الله بالطُّرُقِ السِّلْمِية، ولم يُكرِهْ أحداً

على الإسلام بل ترَكَ للناس الخِيار. وآمَنَ النبيُّ ﷺ بما تقدَّمَهُ من رسائِلَ سماوِيَّة، ولقد بشَّرَتْ به الأنبياءُ والكُتُبُ وعرَفَهُ الرُّهبانُ والأحْبارُ، جاءَ الناس بالتَّسامُحِ والتَّكافُلِ والآدابِ الاجتماعيَّة، وأمَرَ بالعدْلِ والإحسانِ والتَّناصُحِ والإيثار.

صلواتُ الله وسلامُهُ على مَن قال: «أعْطوا الأجيرَ أجْرَهُ قبلَ أنْ يجِفَّ عَرَقُهُ».

صلواتُ الله وسلامهُ على مَنْ قالَ: «ليسَ بالمُؤْمِنِ منْ يَشْبَعُ وجارُهُ جائِعٌ إلى جَنْبِهِ».

صلواتُ الله وسلامُهُ على القائِلِ: «لا فَضْلَ لعَرَبِيٍّ على أعْجَمِيٍّ ولا لأسْوَدَ على أحْمَرَ إلاَّ بالتَّقْوَى».

* * *

يا سيِّدَ العُرْبِ والأيَّامُ شاهِدَةٌ ... أنِّي أوفِّي لِعَهْدِ العُرْبِ كُلِّهِمِ
قد قُدْتَهُمْ صُعُداً والدِّينُ قائِدهُمْ ... والعَدْلُ رائِدهُمْ في مَسْلَكِ العَلَمِ
فصافَحوا المَجْدَ والأيَّامُ في يَدِهِمْ ... طَوْعَ البَنانِ وأضْحَوا سادَةَ الأُمَمِ

* * *

الاشتِراكِيُّونَ أنْتَ إمامُهُمْ ... لولا دَعاوَى القَوْمِ والغُلَواءُ
داوَيْتَ مُتَّئِداً وداوَوْا طَفْرَةً ... وأخَفُّ مِنْ بعضِ الدَّواءِ الدَّاءُ
الحَرْبُ في حقّ لديْكَ شريعَةٌ ... ومِنَ السُّمومِ النَّاقِعاتِ دَوَاءُ
والبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ وفَريضَةٌ ... لا مِنَّةٌ مَمْنُونَةٌ وجِباءُ
جاءَتْ فوَحَّدَتِ الزَّكاةُ سَبيلَهُ ... حتَّى اسْتَوى الكُرَماءُ والبُخَلاءُ
أنْصَفْتَ أهْلَ الفَقْرِ مِنْ أهْلِ الغِنى ... فالكُلُّ في حقِّ الحياةِ سَواءُ

* * *

معاملته ﷺ للذمِّيين

ما عرَفَتِ البشريَّةُ مُتسامِحاً مثلَهُ مع الأُمَمِ غيرِ الإسلاميَّة، وما شاهَدَ الذِّمِّيُّونَ كدِينِهِ يَكْفَلُ لهُمُ الرَّخاءَ، فلقَدْ أوْصَى بهم خَيْراً وحَفِظَ معابِدَهُمُ الدِّينيَّة، وعامَلَهُمْ بالإحسان والمعروفِ وعدمِ الإيذاءِ.

جوده ﷺ

ما عُرِفَ عنه أنَّه رَدَّ مُحْتاجاً بدونِ عَطِيَّة، وربما جاد بِبُرْدَتِهِ وهو لها أحْوَجُ من

الفقراءِ، وكان يُعْطِي عطاءَ من لا يَخْشى الإقلالَ من رَبِّ البَرِيَّة، وإنَّ جُودَهُ وسخاءَهُ لله لا لِلرِّياء.

تواضعه ﷺ وبساطته

وكان لا يأخُذُ ممَّا آتاهُ الله إلاَّ أقواتَهُ الضروريَّة، ويأكُلُ مع الخادِمِ ويَحْمِلُ حوائِجَهُ بدون استِحْياءٍ. ما مالَ إلى فَخْرٍ ولا سعى إلى رِئاسَةٍ دُنْيَوِيَّة، وكان يَكْرَهُ التَّعاظُمَ والتَّزَلُّفَ والإطراء. لم يدَعْ أن يقوم له أحدٌ كما تفعلُ الأُمَمُ الأعْجَمِيَّة، وكان يَخْدِمُ نفسَهُ ويَقْضِي حوائِجَ المساكِينِ والضُّعفاءِ، مات ودِرْعُهُ مرهونَةٌ ولم يُخَلِّفْ ضِياعاً ولا قُصوراً علِيَّة، ورُبَّما مكَثَ الأيَّام جائِعاً وطعامُهُ التَّمْرُ والماء. فكان هذا القائِدُ العظِيمُ يشُدُّ الحَجَرَ على بَطْنِهِ لِتَشْبَع الرَّعِيَّة، ليُعْطِي دَرْساً عَمَلِيّاً للأُمراءِ والرُّؤساءِ، فِراشُهُ عباءَةٌ ومَسْكَنُهُ حُجُراتٌ من اللَّبِنِ مَبْنِيَّة، ولُبْسُهُ كما يلبِسُ عامَّةُ المسلمين الفقراء. كان يكْرَهُ أن يتميَّزَ على أصحابِهِ وينصَرِفُ لمحدِّثِهِ بالكلِّيَّةِ، ودعا إلى التَّواضُعِ وقَضَى على تَكَبُّرِ المُلوكِ والزعماءِ. ويرادِفُ على دابَّتِهِ مَنْ يراهُ ماشِياً بدون مَطِيَّةٍ ويَجْلِسُ حيثُ انْتَهى به المَجْلِسُ ليُعَلِّمَنا تَرْكَ الكِبْرِياءِ.

معاملته ﷺ لأهله

وكان ﷺ يُوانِس نِساءَهُ ويُعاوِنُهُنَّ في الشُّؤونِ المنزِليَّة، وما ضرَبَ امرأةً قطُّ ولا أهانَ إحدى النِّساء، ولم يكن يُهْمِل تربِيَتَهُنَّ على الأخلاقِ القُرآنيَّة، حتى صار نِساؤُهُ القُدْوَة في الخُلُقِ والطُّهْرِ والحَياءِ.

توحيد ربه

نزَّهَ محمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ عن الشَّريكَ والمَثِيلِ وخصَّهُ بالأُلُوهِيَّة، وما استغاث أو استَجار أو اسْتَعان بغيرِ ذي الجلال والبَهاء. نهى عن الكهانَةِ والسِّحْرِ وتعلِيقِ التَّمائِم شأنَ الجاهِلِيَّة، وما حَلَفَ أو نَذَرَ أو طلبَ من غيرِ رَبِّ السَّماء، وقال: «لا تُطْروني» لكَي لا يُخْرِجوه عن مرتَبَةِ العبودِيَّة، ولم يَخَفْ غيرَ رَبِّهِ ولم يَيْأَسْ رَغْمَ طُولِ البَلاءِ.

* * *

صلواتُ الله وسلامُهُ على مَن قال: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ الله فقدْ أشْرَكَ».

صلواتُ الله وسلامُهُ على مَنْ كان يقولُ: «خَيرُ النَّاسِ أنْفَعُهُمْ للنَّاسِ».

صلواتُ الله وسلامُهُ على القائِلِ: «ألا مَنْ ظَلَمَ مُعاهِداً (ذمياً) أو انْتَقَصَهُ أو كَلَّفَهُ فوقَ طاقَتِهِ أو أخذَ منه شيئاً بغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فأنا خَصْمُهُ يومَ القيامَةِ».

اللَّهُمَّ صلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عليهِ.

* * *

يا أيُّها المُصْطفى المَيْمونُ طالِعهُ ... قد أطْلَعَ الله منكَ النُّورَ للظُّلَمِ
وحَّدْتَ ربَّكَ لَمْ تُشْرِكْ بهِ أحَداً ... ولسْتَ تَسْجُدُ بالإغراءِ للصَّنَمِ
وكيفَ تُشْرِكُ بالرَّحْمٰنِ آلِهَةً ... لا يستطيعونَ رَدَّ الرُّوحِ لِلرِّمَمِ
وكنتَ أرأفَ بالمسكينِ مِن دُوَلٍ ... رأتْ بأمثالِهِ سِرْباً مِنَ الغَنَمِ
يا أزْهَدَ الناسِ في الدُّنيا وفي يدِهِ ... خزائِنُ المُلْكِ، والأنصارُ كالخَدَمِ
لو يَتْبَعِ الخَلْقُ ما خَلَّدْتَ مِنْ سُنَنٍ ... لم يَفْتِكِ الجَهْلُ والإعوازُ في الأُمَمِ
ولم يَرَ الناسُ أحْكاماً وفلسفَةً ... في الاجتِماعِ سَتُلْقيهِمْ إلى العَدَمِ
شَرْعٌ على أقْوَمِ الأرْكانِ أسَّسَهُ ... للعالَمينَ نَبيٌّ طاهِرُ الشِّيَمِ

* * *

حروبه ﷺ وشجاعته

وكان ﷺ يُضمِّرُ الخيلَ ويوصي بتعلُّم الفنونِ الحربيَّة، ويحُضُّ على السِّباحة والرِّماية وركوب الخيل جماعته المسلمين، لم يقتصِرْ على الوعْظِ وإنما تهيَّأ لحمايَةِ الدَّعوة المحمديَّة، فألَّف جيشاً مُطيعاً مُنظَّماً يشتاقُ لجنَّة المجاهِدِين، قاوَمَ قُرَيشاً في بَدْرٍ بكَتيبَةٍ لا تُضاهي الجُيوشَ القُرَشِيَّة، فخُذِلَ المشرِكونَ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافِقون: الآية ٨]، ولم تكن حُروبُ هذا النبيِّ لغايةٍ استعماريَّة وإنما كانت لتحريرِ الضُّعفاء ونَشْرِ العدْلِ ومَحْقِ الظَّالِمينَ، وكان حسَنَ الاستِخْبارِ حَسَنَ التَّكَتُّمِ للأسرارِ الحربيَّة، وكان يسبِقُ النَّاس إلى العَدُوِّ ليُعَلِّمَنا البطولة في الميادين.

سياسته ﷺ

وهو البصِيرُ بالشُّؤُونِ السياسية والحقوق الدوليَّة، فيعقِدُ المعاهداتِ ويُسيِّرُ أمور الدولة ويُكاتب الحاكِمين. آخى بينَ الأنصارِ والمُهاجرين فما أجمَلَها مِنْ أُخُوَّةٍ دينيَّةٍ. وجَمَعَ العرَبَ بحُسْنِ سياسَتِهِ بعد أن كانوا مُتَفَرِّقِين وفتحَ مكَّة حِصْنَ المُشْرِكين ذَوي النُّفوس القويَّة، فألَّفَ القلوبَ المتنافرة وأزالَ أضغانَ المُتَعادينَ، وعفا عن أعدائِهِ الذينَ فعَلوا الأفاعِيلَ العُدوانِيَّة، مُتَّبِعاً بذلك سياسَتَهُ القَويمَةَ سياسَةَ الرِّفْقِ واللِّينِ، جعَلَ مَعْتوقَهُ (زيداً) قائِداً ووجَّهَهُ لمقاوَمَةِ الدَّولَةِ الرُّومانيَّة، وأمَّرَ الفتى (أُسامة) لِخِبْرَتِهِ على جَيْشٍ من

الأنصارِ والمهاجِرينَ ليُدَرِّبَ الشَّباب على أعمالِ القيادَةِ العسكريَّة، ولكي يُنَبِّهَ الأذْهانَ لشأنِ الشَّبابِ في جميعِ الميادِين.

* * *

صلواتُ الله وسلامُهُ على مَنْ قال: «إنَّ لِجَسَدِكَ عليكَ حقاً».

صلواتُ الله وسلامُهُ على القائِلِ: «أفْضَلُ الجِهادِ كلِمَةُ حقٍّ عندَ سُلْطانٍ جائِرٍ».

صلواتُ الله وسلامُهُ على مَنْ كانَ يقولُ: «إذا اسْتُنْفِرْتُم فانْفِرُوا».

* * *

مَنْ لـلـزمـانِ بـمِـثْـلِ فَـضْـلِ مـحـمَّـدٍ ... وعـدالَـةٍ كـعـدالَـةِ الـخـطَّـابِ
رفَـعَ الـرَّسُـولُ عِـمـادَ أُمَّـةِ يَـعْـرُبٍ ... وأعَـزَّهـا بـالآلِ والأصْـحـابِ
مَـشَـتِ الـفُـتُـوحُ وصـفَّـقَـتْ رايـاتُـهـا ... فـي الـشَّـرْقِ فـوقَ أبـاطِـحٍ وهِـضـابِ
وتـغَـلْـغَـلَـتْ فـي الـغَـرْبِ طـائِـرَةً عـلـى ... أكْـتـافِ صَـقْـرٍ جـارِحٍ وعُـقـابِ

* * *

مُعجزاته ﷺ

أُوتِيَ الأسلُوبَ المُعْجِزَ فيا للفصاحَةِ المحمدِيَّة، ويَكْفِيه معجزةً هذا القرآنُ الذي بَهَرَ المُؤمنين والكفَّار.

مجمل دعوته ﷺ

وكانت دعوَتُهُ خُلُقِيَّةً وسياسيَّةً وصِحِّيَّةً واجتماعيَّة واقتصاديَّة، ووضَعَ أسس مجتمع عالمِيٍّ مُتكافِلٍ فاضلٍ يحُفُّهُ الازدِهارُ. أُرْسِل بنظام ربَّانِي مُسْتقِلٍّ مُحَقِّقٍ للعدالَةِ الاجتماعيَّة، ودعا إلى دينِ فِطْرِيٍّ سَهْلٍ شَهِدَ بعَظَمَتِهِ الأغْيار.

مولده ﷺ

وكان ظهورُهُ للوجودِ نَصْراً مُبِيناً للإنسانية، لترجِعَ عن عبادَةِ المادَّةِ إلى عبادَةِ الواحِدِ القهَّار، فسبحان الذي أسرى بهذا النبيِّ وأيَّدَهُ بالمُعْجزاتِ العلمِيَّة، وأدَّبَهُ فأحْسنَ تأدِيبَهُ ليكونَ قُدْوَةً للأخيارِ، وأرسله مؤيِّداً للعقلِ ناصِراً للفضيلةِ داعياً للحريَّة، ولولاه لما تمدَّن العالَمُ، ولا كان للعرَبِ ذاكَ الفَخارُ، فمن كان يُحِبُّ محمَّداً فليقْتَدِ به وليعملْ بشريعَتِهِ التقدُّمِيَّة ليتحرَّرَ من الذُّلِّ والضَّعْفِ والاضطِهادِ والاستعمار، ولمَّا آن للإنسانيَّة أن تخلَعَ ثوبَ الظُّلم والجهْلِ والعبوديَّة، وأراد الله لها الخلاصَ مِنَ الشِّرْكِ والفَقر والجُمودِ

والعارِ، وقد تمَّ لآمنَةَ من حَمْلِها تِسعَةُ أشهُرٍ قمَرِيَّة، ولَدَتْ مُحمَّداً ﷺ خاتَمَ الأنْبِيَاءِ الأبْرار.

أيها المسلمون:

إنكم استمعتم إلى بعض سيرة نبيكم ﷺ، وهي للعبرة والقدوة. فينبغي لكل واحد منا أن يفكر ويقول في نفسه: ماذا أستطيع أن أعمل لأقتدي بهذا الرسول العظيم وأستحق رضاء الله؟.

فيسرع منذ الساعة إلى تنفيذ أوامر ربه والقيام بها، فيهتم بتقوية جيشه ومؤازرته ويعنى بإصلاح نفسه وأهله ويأمرهم بالصلاة ويسعى لتربيتهم تربية إسلامية قوية رائعة، ويتفقد جيرانه وأقرباءه ويواسيهم، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر راضياً بما يصيبه بسبب ذلك من مشاق، ويتعاون مع إخوانه الذين سمعوا معه سيرة المولد لعمل جمعية خيرية إصلاحية أو الانضمام إليها ومساعدتها إذا كانت موجودة. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: الآية ٢] وقال سبحانه: ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: الآية ١١٤].

لينظر كل منا إلى نفسه فإذا وجد عنده فضلة من مال أو حلي وأساور يعد ثمنها بالمئات وحوله إخوان جياع عراة وبدون مأوى، فليسع ليخفف عنهم ما استطاع، وليتجنب الشيطان الذي يوسوس له بالفقر ولزوم الشح، فإنه لا يتم إيمان أحدكم حتى يكون ما عند الله أقرب مما هو عنده، وإن من لا يهتم بالمسلمين فليس منهم.

أيها المسلمون:

إننا إذا فعلنا ذلك نكون قد سمعنا سيرة الرسول ﷺ واستفدنا منها، وإلا فإنها تكون حجة علينا ونكون قد تسلينا وطربنا وأكلنا وشربنا. ما لهذا تُقرأُ السيرة ـ يا قوم ـ ولا لهذا جاء الرسول ﷺ، وما بهذا يتم الإصلاح ويطلب الفرج والنصر من الله تعالى.

وها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله، فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم».

الصلاة على النبي ﷺ وصيغتها

قال الصحابة: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلِّم عليك ـ أي في التشهُّد ـ فكيف نصلِّي عليك، فعلمهم أنواعاً من صيغ الصلاة عليه وهي كما يأتي بسند صحيح، فينبغي الاقتصار عليها اتباعاً لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: الآية ٧].

١ ـ «اللهم صلِّ على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذرِّيَّتِهِ كما صلَّيت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذرِّيته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» وهذا كان يدعو به هو نفسه ﷺ.

٢ ـ «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارِك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

٣ ـ «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

٤ ـ «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد».

٥ ـ «اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك كما صلَّيت على آل إبراهيم، وبارك على محمد عبدك ورسولك وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم».

التقاريظ

كلمة رئيس رابطة العلماء:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فقد سرحت طرفي في هذه الرسالة المباركة فوجدتها حاوية على محاسن هذه الملّة السمحاء بعبارة واضحة وقوالب تقرب من أفهام عامة الناس، فجزى المولى مؤلفها وجامعها خير الجزاء وضاعف أجره ونفع بها العباد، فقد اشتملت على حديث وفوائد وأبيات صالحات بيَّنت للناس سبيل السلام وطريق السعادة في الدنيا والآخرة.

أبو الخير الميداني

كلمة المفتي العام للجمهورية السورية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين وإمام الرسل أجمعين سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فقد اطلعت على المولد الذي حرره السيد خير الدين وانلي فوجدته مناسباً لروح العصر، وحاوياً لما يجب الإشارة إليه من أخلاق سيد البشر ﷺ، فجزاه الله خير الجزاء وأكثر من أمثاله الشباب الصلحاء ووفَّقنا وإياه لمرضاة ربّ الأرض والسماء آمين.

حرره الفقير الطبيب

محمد أبو اليسر عابدين

كلمة مفتي الحنابلة:

الحمد لله رب البرية الهادي من شاء إلى دين الإسلام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب السيرة الزكية، وعلى آله الكرام وصحبه الأعلام، وبعد، فقد أطلعني الشاب المهذب الذكي الأستاذ محمد خير الدين وانلي على هذا المولد الشريف الموجز اللطيف، فوجدته شذرة من السيرة النبوية ودعوة إلى الأخلاق العظيمة المحمدية مؤيدةً بالنقل شاهدةً لمؤلفها بالفضل، وقد وشحها بالفوائد، وضمنها بالقصائد الفرائد، فجزاه الله عن عمله خير الجزاء وأكثر من أمثاله الشبان الصلحاء، إنه سميع الدعاء.

كتبه الفقير محمد جميل الشطي

المفتي الحنبلي بدمشق